وما سواها (375)

البشـــــر وما نشـــــر!!(2)

د. صادق السامرائي- الطب النفساني، العراق / أمريكا

تاسعا: العجينة البشرية!!

البشر في الزمن الصاخب بآلياته الضاغطة والفاعلة في الأدمغة والنفوس تحول إلى عجينة يمكن صناعة أنواع المعجنات منها.

فالدماغ يأخذ شكل الوعاء الذي يوضع فيه , وبتنوع الأوعية وما تنتجه مصانع المعجنات الدماغية من قوالب , فأن البشر فقد ذاته الجوهرية , وتشكل وفقا للقوالب الموضوع فيها.

وتلعب دورها أنظمة الحكم والمؤسسات الدينية والإعلامية في صناعة الأوعية , التي تتشكل فيها الأدمغة , وتتحقق صياغتها تحت النيران الإنفعالية المتأججة.

وتساهم المواقف والأحداث ذات الطاقات العاطفية الحامية والتحديات الخطيرة في صياغة الأدمغة المطلوبة , التي تتخلق فيها دوائر عُصيبية مرغوبة , تتعزز بآليات التكرار الشديد , حتى تصبح الإستجابات الناجمة عنها ذات أوتوماتيكية عالية.

وعندما يبلغ التصنيع ذروته يتحول المجتمع المُصَنَع دماغيا إلى روبوتات , تتحرك وفقا لإرادة المتحكمين بها والقابضين على مصيرها.

وهذه الحالة تكررت في التأريخ , وقد تعلم البشر مهارات تصنيعها وتسخيرها لتنفيذ مشاريعه وتطلعاته بأنواعها , وغالبا ما تكون عدوانية وتدميرية.

فقد تحققت في زمن التتار والمغول , وفيما سبقها وأعقبها , وفي القرن العشرين في ألمانيا والإتحاد السوفياتي , ونجدها اليوم تتحقق بوبائية فائقة في مجتمعاتنا , التي تم توظيف المعتقد للوصول إلى صياغة البشر المطلوب والمستعد لتنفيذ المهمات , وكأنه مخدّر أو منوّم بالأوهام المحقونة في رأسه والمصادِرة لوعيه والطاغية على ذهنه.

ويبدو أن للمعتقد أيا كان الدور الفعّال والخطير في تأهيل الأدمغة للتفاعل المطلوب مع المكان والزمان الذي يتحقق إمتهانها فيه , ويمكن تحويره وتأويله وتحريره , لكي يكون متوافقا وما يعتمل في دنيا المدّعين بالمعتقد والذين يمثلون رمزه وسلطته.

ووفقا لذلك يمكن تفسير العديد من الحالات القائمة في المجتمع , ووعيها لأن ما يقوم به البشر منقطع عن إرادتهم , فتراهم يدخلون في مرحلة إنقطاعية إنذهالية وكأنهم يتحركون كالنيام , فينتخبون ممثلين لهم وفقا لإرادة المُبرمجين لأدمغتهم , وبعد أن يفوزوا بالمواقع , كأنهم يستيقظون ويأخذون بالهجوم عليهم , أو يتظاهرون من أجل هدف ولا يحققون شيئا بل يتساقط القتلى بينهم , ثم يعودون إلى حيث كانوا وهم بلا شعور بالظلم والهضم والقهر والإذلال , وقد صوت في مسامعهم زعيم!!

تلك حقيقة سلوكية مروّعة تتسيد على أرجاء التفاعل الجمعي , فهل من إرادة حقيقية وعقل فاعل

البشر في الزمن الصاخب بآلياته الضاغطة والفاعلة في الأدمغة والنفوس تحول إلى عجينة يمكن صناعة أنواع المعجنات منها

الدماغ يأخذ شكل الوعاء الذي يوضع فيه , وبتنوع الأوعية وما تنتجه مصانع المعجنات الدماغية من قوالب , فأن البشر فقد ذاته الجوهرية , وتشكل وفقا للقوالب الموضوع فيها

تساهم المواقف والأحداث ذات الطاقات العاطفية الحامية والتحديات الخطيرة في صياغة الأدمغة المطلوبة , التي تتخلق فيها دوائر عُصيبية مرغوبة , تتعزز بآليات التكرار الشديد , حتى تصبح الإستجابات الناجمة عنها ذات أوتوماتيكية عالية.

عندما يبلغ التصنيع ذروته يتحول المجتمع المُصَنَع دماغيا

متنور مقدام صاحب جرأة وعزم أكيد؟!!

عاشرا: الحقول البشرية!!

الأوطان قد تتحول إلى حقول بشرية في المجتمعات المتأخرة , إذ يتم القبض على حاجاتها وتقنينها , والتحكم بمصيرها , وأخذها إلى حيث يريد المتحكم بالحقل.

ولو نظرنا بعيون العقل للبلدان المفجوعة بأنظمتها السلطوية لتبين بأنها كحقول لا غير!!

فخذ أي وطن تتوالى فيه النواكب , وسترى الناس فيه محكومة بالماء والكهرباء والطعام والدواء والشراب والنقل والأمن والخوف والرعب , ولا تدري متى ستحين ساعة جزرها وبيعها في أسواق الضياع والخسران.

ففي الحقل يتحول البشر إلى رقم أو موجود بلا إرادة , وعليه أن يتبع ويخنع وينافق ويغدر ويكذب ويحابي ويتملق , ويمارس أنواع السيّئات والمفاسد لكي يؤجل أوان جزره وإفتراسه وتدمير حاله وأحواله.

والعجيب , أن الناس فيها تتوزع على مجاميع ذئبوية وخرفانية وثعلبية وبغلوية , وتمضي آليات التفاعل بينها وفقا لما تريده الأسود المتمكنة منها , والتي تأكل ما تشتهيه , وتأخذ ما تريده , ولا أحد يمكنه القول والمساءلة , لأن الذئاب ستنقض عليه وترديه , وكذلك الثعالب ستوشي به وتنهيه , مما يدفع بمعظم أفراد الحقل إلى التحول إلى بغال متمتعة بالصبر وقدرات التحمل الشديد , ولا يعنيها إلا أنها تحصل على أعلافها وتؤدي واجبها الرجيم.

ولهذا تجد الثقافة السائدة متميزة بالصبر والتحمل , وبخس قيمة الحياة وتمجيد الموت وتعزيز التبعية والخنوع والتجهيل , وتأكيد الرؤى الساعية للإستعباد ومصادرة الإرادة وفناء الذات , وتذويبها في الذي تُلقى عليه آيات الخروج من آدميته وتقديمه على أنه من جنس الآلهة , ومن الواجب طاعته والموت في سبيل رؤاه الجهنمية.

ويبدو أن هذه الديناميكية ذات أوليات ودوافع كامنة في الأعماق المتفاعلة جمعيا لصياغة الحالة القائمة , فالسقوط في الحقل لا يأتي بغتة , فهو المحصلة النهائية لمتراكمات سلوكية ونفسية , وصياغات تبرمج الأدمغة والنفوس لتكون سعيدة بالمصار وآلياته الإستلابية الحرمانية القاسية.

فسقوط مجتمعات كاملة في الحقل , يشير إلى أنها قد غادرت الحياة وأيقنت بأن الموت وسيلتها للحياة , وهذا ما يتم تعزيزه وتسويغه , وبسببه سقطت المجتمعات في متاهات التداعيات التصارعية الدامية الفائقة الضياع والخسران.

فلماذا يرتضي البشر العيش في الحقول ؟!!

حادي عشر: هل أن النفس أصولية الميول؟!!

الأصولية تبدو وكأنها حاجة نفسية فاعلة في الأعماق , ولهذا ينجذب إليها خلق كثير , ويعبرون عن أسسها ومنطلقاتها بإندفاعية مروعة.

فلا يمكن تفسير السلوك الأصولي على أنه بسبب الخطاب الأصولي وحسب , فليس كل خطاب له مريدوه وأتباعه , إن لم تكن هناك إستعدادات كامنة في النفس تؤهل المتلقي للإنتماء والتعبير بكل ما فيه عما يراه ويسمعه.

فالإنتماء الأصولي نفسي عاطفي إنفعالي إندفاعي آني وشديد التمكن والإمتلاك , مما يعني أن الأصولي سيكون صلبا ومندفعا نحو هدفه كالإطلاقة , فلا يرى ولا يسمع ولا يلتفت إلى أية جهة ,

إلى روبوتات , تتحرك وفقا لإرادة المتحكمين بها والقابضين على مصيرها

تم توظيف المعتقد للوصول إلى صياغة البشر المطلوب والمستعد لتنفيذ المهمات , وكأنه مخدّر أو منوّم بالأوهام المحقونة في رأسه والمصادِرة لوعيه والطاغية على ذهنه.

الأوطان قد تتحول إلى حقول بشرية في المجتمعات المتأخرة , إذ يتم القبض على حاجاتها وتقنينها , والتحكم بمصيرها , وأخذها إلى حيث يريد المتحكم بالحقل

في الحقل يتحول البشر إلى رقم أو موجود بلا إرادة , وعليه أن يتبع ويخنع وينافق ويغدر ويكذب ويحابي ويتملق , ويمارس أنواع السيّئات والمفاسد لكي يؤجل أوان جزره وإفتراسه وتدمير حاله وأحواله

لهذا تجد الثقافة السائدة متميزة بالصبر والتحمل , وبخس قيمة الحياة وتمجيد الموت وتعزيز التبعية والخنوع والتجهيل , وتأكيد الرؤى الساعية للإستعباد ومصادرة الإرادة وفناء الذات

ويكون متوجها بقوة نحو الهدف أيا كان , ما دام يترجم أصوليته وتمسكه بما وعاه وتأجج في وعيه النفسي.

فليس كل مَن يستمع للخطاب الأصولي يتخذه دليلا وحكما للقيام بما يدعو إليه , وإنما البشر الذي تعتمل فيه مفردات وعناصر الأصولية , ووجد في الخطاب ما ينظمها ويوجهها ويعطيها معنى آخر , يؤهله لترجمته والإنطلاق به نحو غايته المرجوة.

ولا يصح القول أن شخصا ما مهما بلغ من قدرات الإقناع والحجة هو الذي أقنع الآلاف والملايين على إتباع ما يراه , لكنه تكلم بمفردات وأبجديات ما في النفوس من الكوامن والخفايا , وإمتلك الجرأة على إطلاقها والتعبير عنها ووضع الأسس والضوابط لتحقيقها , فتلقفها الذين عندهم ما يرى ويعتمل فيهم ما يتوافق مع الخطاب الذي يسمعونه أو يقرؤونه.

وكلما إنجذب الناس إلى ذلك الخطاب , إكتسب قوة جذب إضافية , ومال الناس نحوه عاطفيا لتلبية غريزة الإنتماء , خصوصا عندما تضعف مشاعر الإنتمائية عندهم.

وهذا يبدو واضحا في العديد من دولنا , لفقدان قيم الإنتماء للوطن والمواطنة والإنسانية وضعف الوطنية ومجهولية الهوية , وهذا الغياب الإنتمائي يدفع بالناس إلى تعويضه بإنتماءات أخرى قائمة وذات تأثير ظاهر وفعل واضح في المجتمع.

فعندما يضعف الإنتماء الوطني يتنامى الإنتماء الأصولي , وحينما لا يجد المواطن ما يعزّه ويحافظ على كرامته وحقوقه ورغد عيشه فأنه يكون في حالة بحث عن البديل.

والأصوليات بأنواعها هي البديل الإنتمائي في مجتمعات غيّبت مفهوم الإنتمائية والهوية الوطنية من وعي المواطن.

وهذا ما يتطابق مع الأصوليات الدينية التي لا تعترف بوطن , وتنتمي إلى حالة وهمية تسعى لتحقيقها وتؤمن بأنها ستسود العالم بها!!

ثاني عشر: تأريخنا بشري!!

نحن بشر وتأريخنا بشري , ولا يجوز التوهم بأنه ملائكي , ورموزه مقدسة خارجة عن كينونتها البشرية.

فالضلال المتكرر الفاعل فينا أن التأريخ أشبه بالمثالية المحلقة فوق فضاءات المستحيل , فنحيل أحداثه وشخوصه وما فيه من التفاعلات إلى حالات لا رصيد لها من الواقع.

وصنعنا صورة الخليفة المقدس , والسلطان المبجل , والحاكم المنزه , وعلينا بالطاعة العمياء والقبول بالأمر الصادر منهم.

والحقيقة أنهم بشر , يخطئون ويصيبون , ولا توجد شخصية في تأريخنا لم تخطئ فيما قامت به , فكيف تحولت أخطاءهم وخطاياهم في وعينا الجمعي إلى منارات سلوكية ذات قيمة حضارية ساطعة.

تأريخنا كتأريخ الأمم الأخرى , وتوهمنا بأن المعتقد قد أضفى عليه معاني وتصورات مثالية , إنكار لحقيقة أحداثه وما نجم عنها من تداعيات.

الخلفاء والسلاطين كأي البشر , بعضهم كان يتمتع بسمات قيادية ووضع أسسا قويمة لإنطلاقة سليمة , وبعضهم عاث خرابا ودمارا في الحكم فأزرى بالحالة التي تفاعل معها.

وبما أنهم بشر , فأنهم يختلفون في آليات إقترابهم وإتخاذهم لقرارتهم , وبعضهم كان منزوع الإرادة وفاقد القدرة على إتخاذ قرار.

يبدو أن هذه الديناميكية ذات أولويات ودوافع كامنة في الأعماق المتفاعلة جمعيا لصياغة الحالة القائمة , فالسقوط في الحقل لا يأتي بغتة , فهو المحصلة النهائية لتراكمات سلوكية ونفسية , وصياغات تبرمج الأدمغة والنفوس لتكون سعيدة بالمصار وآلياته الإستلابية الحرمانية القاسية

الأصولية تبدو وكأنها حاجة نفسية فاعلة في الأعماق , ولهذا ينجذب إليها خلق كثير , ويعبرون عن أسسها ومنطلقاتها بإندفاعية مروعة

لا يمكن تفسير السلوك الأصولي على أنه بسبب الخطاب الأصولي وحسب , فليس كل خطاب له مريدوه وأتباعه , إن لم تكن هناك إستعدادات كامنة في النفس تؤهل المتلقي للإنتماء والتعبير بكل ما فيه عما يراه ويسمعه

الإنتماء الأصولي نفسي عاطفي إنفعالي إندفاعي آني وشديد التمكن والإمتلاك , مما يعني أن الأصولي سيكون صلبا ومندفعا نحو هدفه كالإطلاقة , فلا يرى ولا يسمع ولا يلتفت إلى أية جهة , ويكون متوجها بقوة نحو الهدف أيا كان , ما دام يترجم

والكثير منهم كانوا رموزا لا غير.

إن رسم صورة غير واقعية عن التأريخ وشخوصه تسببت بتوهيم الأجيال بما لا يمكن تحقيقة وإنجازه فوق التراب , فهم عاشوا بشرا بكل ما تعنيه كلمة بشر , والمغروس في وعينا أنهم أكثر من ملائكة , ونلصق بهم ما تجود به مخيلاتنا من التصورات والهذيانات الإبداعية , حتى لتتعجب من وجود مخلوقات بهذه المواصفات الفائقة المثالية.

والمعضلة الفاعلة في الواقع الجمعي , أن تراكم الضلال وتكراره حوّله إلى حقائق راسخة ومقدسة لا يجوز الإقتراب منها.

ولهذا فأن تأريخنا مشحون بالأضاليل والتخيلات , وبإضفاء صفات إلهية على شخوص بشرية إرتكبت ما إرتكبته من الصواب والخطأ , وتسببت بتداعيات مروعة ونراها غير ذلك.

فهل لنا من إعمال العقل العلمي لتنقية التأريخ من الضلال المشين , ولنتعلم ونؤمن بأننا قادرون على الإتيان بأحسن مما أنجزوه؟!!

ثالث عشر: بشر !!

بشر مخلوقات عجيبة تبدو بإهاب آدمي , وما هي إلا وحوش كواسر محلقة في فضاءات النفس الأمّارة بالأسوء من السوء.

بشر يتمنطقون بكلام ربهم ويسبحون بحمده بكرة وأصيلا , ويقولون بوقاحة أن ما غنموه من السحت الحرام رزق من الله الذي يرزق من يشاء بغير حساب.

بشر لا يأبهون لفقير أو جائع أو مسكين , وينغمسون بملذاتهم ومتعهم وشراهتهم العمياء , التي بلدت أحاسيسهم وأماتت ضمائرهم وحجرت قلوبهم.

بشر لا يستحون من الله ويفعلون ما يشاءون لأنهم أعداء الله , وفي قلوبهم غل وأقياح أحقاد وكراهيات وعدوان على خلق الله الصابرين.

بشر أحزاب مؤدينة وعمائم ملونة ولحى ذات أحجام متباينة , وطرر بينة ومحابس ثمينة ومسبحات تطعم ألف جائع ومسكين , ويتنعمون بأفخر ما تنتجه مصانع الكفرة كما يتصورون.

بشر يتحدثون مع الناس وكأنهم أعلى من الرسل والأنبياء , وما ينطقون عن الهوى بل بلسان ربهم الذي يرونه على هواهم وما تمليه عليهم نوازعهم.

بشر يمشون في الأرض مرحا ويتبخترون ويتكبرون و ويستصغرون الآخرين وتحيطهم الحمايات المسلحة لتمنع عنهم شر خلق الله المبتلين بفسادهم المشين.

بشر ناقمين على ربهم وعباده وسارقين لحقوق المواطنين أينما تسلطوا وتحكموا بشؤون البلاد والعباد , ولا يعنيهم عناء الخلق وقهرهم وظلمهم وحرمانهم وشظف عيشهم ومرارة أيامهم , لأنهم سكارى بخمور الطمع والثراء الفاحش الذي وضعوا أيديهم عليه.

بشر لوسألتهم من أين لكم هذا , لقالوا إنه من عند ربهم!!

بشر متى سيلعنهم ربهم , ويرديهم في أسفل سافلين ويدثرهم بلعنة الدنيا والآخرة عليهم أجمعين؟!

بشر مصيرهم محتوم , وويلهم محسوم , والعقاب يتربصهم ويقترب منهم وهم لا يشعرون , ولسوف تعلمون أيها المخادعون الدجالون بأنه يهمل ولا يهمل ولديه عليكم ألف رقيب ورقيب , ولن تفلتوا من عدالة السماء , ولن تهربوا من الويل الشديد الذي أعده لكم رب العباد وليس ربكم الذي تتصورون!!

أصوليته وتمسكه بما وعاه وتأجج في وعيه النفسي

لا يصح القول أن شخصا ما مهما بلغ من قدرات الإقناع والحجة هو الذي أقنع الآلاف والملايين على إتباع ما يراه , لكنه تكلم بمفردات وأيديولوجيات ما في النفوس من الكوامن والخفايا

عندما يضعف الإنتماء الوطني يتنامى الإنتماء الأصولي , وحينما لا يجد المواطن ما يعزّه ويحافظ على كرامته وحقوقه ورغد عيشه فأنه يكون في حالة بحث عن البديل

الضلال المتكرر الفاعل فينا أن التأريخ أشبه بالمثالية المحلقة فوق فضاءات المستحيل , فنحيل أحداثه وشخوصه وما فيه من التفاعلات إلى حالات لا رصيد لها من الواقع

صنعنا صورة الخليفة المقدس , والسلطان المبجل , والحاكم المنزه , وعلينا بالطاعة العمياء والقبول بالأمر الصادر منهم

إن رسم صورة غير واقعية عن التأريخ وشخوصه تسببت بتوهيم الأجيال بما لا يمكن تحقيقة وإنجازه فوق التراب , فهم عاشوا

رابع عشر: بشرفيوج!!

المصطلح مشتق من السنترفيوج وهو جهاز يُستخدم في المختبرات لفصل مكونات الدم وغيره من السوائل وتتباين سرعة دورانه وأحجامه.

وفكرته أن الدوران كلما إزداد سرعة تحقق فرز مكونات السوائل الموضوعة في أنابيب , كفصل البلازما عن كريات الدم.

وهناك أحجام هائلة منه تستخدم في المفاعلات النووية أيضا وتسمى بأجهزة الطرد المركزي.

وهذه الفكرة متأتية من الدوران الذي يتحكم بالوجود الكوني بأسره.

وذات الفكرة يتحقق تطبيقها على المجتمعات والشعوب , التي فقدت سيادتها وعزتها وقدرتها على تقرير مصيرها.

فأوجدوا لها سنترفيوجات متنوعة توضع فيها ويتم تدويرها بسرع كبيرة تصيبها بالدوار والغثيان , وتفقدها قدرات الرؤية السليمة فتترنح وتتساقط خارج عصرها , وتمضي في مضطربات على هامش زمانها ومكانها , حتى تحين ضربتها القاضية التي ستحشرها في التراب.

ومن أهم السنترفيوجات البشرية المبتكرة هي التي لديها القدرة على تدويخ البشر وتضليله وأخذه منوّما إلى وديان سقر.

أي أنها تصنع من البشر المستعبّد بها قوة سلبية ضد ذاته وموضوعه , وبموجب ما تمليه عليه تحوّل إلى موجودات متناثرة متناحرة , متعاديةوتقتل الآخرين.

فهل من قدرة على التحرر من أصفاد التدويخ والتضليل والإمتهان؟!!

خامس عشر: الدكتاتورية طبع بشري!!

نكتب عن الدكتاتورية بتجني وبتقديرات مسبقة ضيقة ونحسبها سمة مرتبطة بأنظمة الحكم التي مرت على المجتمعات العربية , وكأن الدنيا ديمقراطية منذ الأزل.

ويغيب عنا أن الدنيا في مسيرتها الطويلة لم تعرف سوى الإستبداد والحكم بالقوة بأنواعها , وأول تلك القوى التي تحقق الحكم بها هي القوة الإلهية , ولهذا إرتبط الملوك منذ فجر الحضارات الأولى بأنهم على علاقة ما بإله , أو أنهم يستمدون سلطتهم من قوى قاهرة وبعيدة , وعلى البشر أن يخضع لهم ويستسلم لإراداهم.

والمشكلة أن البشر يتوطنه الإستبداد , فهو دكتاتور مستبد وقاهرلغيره , ولا يمكن السيطرة عليه إلا بالقوة المناسبة لزمانه ومكانه.

ولو بحثنا في جميع الأديان فلن نجد دينا واحدا إستطاع أن يلجم جماح السلوك البشري تماما , وإنما حاولت بنسب متفاوتة , وتحقق إستعمالها لتأكيد الديكتاتورية والإستبداد العنيف , ولا تزال الحالة على شاكلتها ولم تتبدل كثيرا سوى بأساليبها المتوافقة مع التطورات الحاصلة في الدنيا.

فالبشرية بلا إستثناء عانت العيش في أنظمة إستبدادية , والقوة بما تحمله وترمز إليه هي الحاكم الفاعل في الحياة.

وحتى في عصرنا الحالي لو أحصينا أنظمة الحكم القائمة في العالم لوجدنا أن السائد فيها هو الحكم المستبد.

أما القول بالديمقراطية فهي جديدة على أنظمة الحكم ومعززة بقوانين صارمة , بدونها لا يمكنها أن تؤسس لنظام دولة ومجتمع آمن وقادر على صناعة الحياة , لأن الديمقراطية بلا قوانين صارمة تتحول إلى فوضى كما هو الحال في مجتمعاتنا المتوهمة بالديمقراطية التي تحسبها صناديق إنتخاب وحسب.

بشرا بكل ما تعنيه كلمة بشر , والمغروس في وعينا أنهم أكثر من ملائكة , ونلصق بهم ما تجود به مخيلاتنا من التصورات والهذيانات الإبداعية

تأريخنا مشحون بالأضاليل والتخيلات , وبإضفاء صفات إلهية على شخوص بشرية إرتكبت ما إرتكبته من الصواب والخطأ , وتسببت بتداعيات مروعة ونراها غير ذلك.

هل لنا من إعمال العقل العلمي لتنقية التأريخ من الخلال المشين , ولنتعلم ونؤمن بأننا قادرون على الإتيان بأحسن مما أنجزوه؟!!

المشكلة أن البشر يتوطنه الإستبداد , فهو دكتاتور مستبد وقاهرلغيره , ولا يمكن السيطرة عليه إلا بالقوة المناسبة لزمانه ومكانه.

لو بحثنا في جميع الأديان فلن نجد دينا واحدا إستطاع أن يلجم جماح السلوك البشري تماما , وإنما حاولت بنسب متفاوتة

فالبشرية بلا إستثناء عانت العيش

وفي واقع الحياة المعاصرة البشرية تجاوزت الديمقراطية ونحن نتمنطق بها ولا نعرفها , ولا نفهم آلياتها وضروراتها وكيف يمكن أن نوظفها لبناء حياتنا , فتحولت إلى مأساة في ديارنا , وبها أصبحنا كمن يقارن ما بين الثرى والثريا , ما بين صناعات متطورة ومحاولات صناعية بدائية.

بينما الواقع البشري بمسيرته يشير بأن الديكتاتورية في أنظمة الحكم العربية بأنواعها , أقل من غيرها في مجتمعات الدنيا الأخرى , لأنها على الأقل ذات ضابط ديني وأخلاقي يؤثر بعض الشيئ.

أما في مجتمعات الدنيا الأخرى فأن تأريخها مزدحم بالفظائع والجرائم المروعة , إذا قارنا كل فترة بزمانها وواقعها المعاش في حينه.

أما إذا قارنا أنظمة الحكم في بلاد العرب في القرون الماضية بأنظمة حكم معاصرة في مجتمعات متقدمة , فهذا غير منطقي وفيه نوع من التطرف وضيق الأفق.

ولا تزال البشرية بسلوكها العام تميل للإستبداد , ولا ديمقراطية بدون قوانين صارمة لكي تحفظ السلوك البشري من الفوضى والتوحش الرهيب.

واليوم تجاوزت البشرية مفاهيم الديمقراطية , وهي تؤسس لأنظمة حكم ما بعدها وتأتي في مقدمتها الصين وروسيا ودول أخرى , أدركت ضرورات إنشاء أنظمة حكم متوافقة مع الثورات التكنولوجية والمعلوماتية المضطردة التوافد إلى نهر الحياة.

حتى الحروب التي هي ذروة السلوك الإستبدادي , تغيرت طبائعها وصارت ذات آليات متوافقة مع زمانها الجديد.

فلماذا نبقى ندور في دوائر ضيقة ونتصرف وكأننا خارج العصر , ونطمر رؤوسنا في رمال الغابرات ونكتب وكأننا نعرف وما نعرف إلا الغثيث؟!!

سادس عشر: بشر أم حشر؟!!

ما يجري في ديارنا يمضي وكأنه إبادة فظيعة , ولا يمكن القول بأن الذين يتعرضون لهذا الفتك المتوحش الخلاق من البشر , أو الذي يقوم بالأفاعيل المروعة ينتمي إلى بني البشر.

ما يتحقق في ديارنا جرائم لا يقبل بها حتى الحجر , الذي يستغيث كل يوم من ويلات وصولات الخطر , المندلعة من أفواه المدافع والقنابل والصواريخ وأنواع المبيدات الإنفجارية , التي لا تخطر على بال بسبب التطورات التكنولوجية الخارقة , التي تحسب الناس حطبا يشتهي إستعارا وتحولا إلى رماد.

العرب ربما ما عادوا يُحسبون من البشر , ولهذا يفتك بعضهم بكلهم وكلهم ببعضهم , وبعضهم يستعين بالبعيد والقريب الغريب للنيل من كلهم , فالموت على أشده , وماكنة المحق تتواصل وبعنفوان مجنون لا يعرف التباطؤ والهدوء , لأن الموت صار هو الحياة.

في ديارنا جرائم لا يمكن تصديقها والنظر إليها ومتابعتها لأنها تفت قلب الحجر , وما عليك إلا أن تطلق الأسماء والتوصيفات وتترقب كيف تتفاعل في ميادين العرب , الذين صاروا روبوتات تتحرك عن بعد وكأنهم الآلات المصنعة في مختبرات الإنقراض والوعيد الشديد.

فماذا يقول العربي عندما يرى العربي يمحق بالعربي؟!

الجميع يدفنون رؤوسهم في رمال التبريرات والتسويغات , ويرفعون لافتات العدوانية والتوصيمات الجاهزة المصنعة في مصانع تدميرهم , والتي تُصدَّر إليهم بأغلفة جذابة ومهارات تسويقية معاصرة , فيشترونها ويمضون في تحقيق مراميها وتأكيد غاياتها.

العرب يأكلون بعضهم , ويدمرون وجودهم , ويستنجدون بالمفترسين للإنقضاض عليهم , والكل يسبّح بنعمة النفط ويدّعي أنه من أصدق المؤمنين , ولكن بماذا؟!!

في أنظمة إستبدادية , والقوة بما تحمله وترمز إليه هي الحاكم الفاعل في الحياة

أما القول بالديمقراطية فهي جديدة على أنظمة الحكم ومعززة بقوانين صارمة , بدونها لا يمكنها أن تؤسس لنظام دولة ومجتمع آمن وقادر على صناعة الحياة , لأن الديمقراطية بلا قوانين صارمة تتحول إلى فوضى كما هو الحال في مجتمعاتنا المتوهمة بالديمقراطية التي تحسبها صناديق إنتخاب وحسب

وفي واقع الحياة المعاصرة البشرية تجاوزت الديمقراطية ونحن نتمنطق بها ولا نعرفها , ولا نفهم آلياتها وضروراتها وكيف يمكن أن نوظفها لبناء حياتنا , فتحولت إلى مأساة في ديارنا , وبها أصبحنا كمن يقارن ما بين الثرى والثريا , ما بين صناعات متطورة ومحاولات صناعية بدائية.

ولا تزال البشرية بسلوكها العام تميل للإستبداد , ولا ديمقراطية بدون قوانين صارمة لكي تحفظ السلوك البشري من الفوضى والتوحش الرهيب

فلماذا نبقى ندور في دوائر ضيقة ونتصرف وكأننا خارج العصر , ونطمر رؤوسنا في رمال الغابرات ونكتب وكأننا نعرف

العربي مؤمن بالضياع , ويصلي في محراب العدوانية والقهر والظلم , ويسبّح بإسم الجرائم ضد الإنسانية التي يقترفها بحق أخيه , ويتباهى بإنتصاره عليه.

أ فلم يتفاخر العرب بتدمير العراق وتكاتفوا ضد ليبيا واليمن وسوريا وبعضهم اليوم يتحالف ضد دول أخرى , وهم صاغرون يؤدون مهمات تدميرهم بعزيمة وإصرار على تحويلهم إلى عدم.

فأية مخلوقات هذه التي تتجند لمحق ذاتها وتدمير هويتها وإلغاء وجودها , ومحو تأريخها والتعبير عن أحقادها , وهي أدوات وبيادق يحركها اللاعبون على رقعة المصالح والتطلعات الإستحواذية على مقدرات الشعوب.

فلماذا لا ينبسون ببنت شفة , والأبرياء منهم يُقتلون بالجملة في ديارهم المكللة بالمذلة والهوان الشنيع؟!!

وختاما , يبقى البشر لغزا محيرا , ولكل جيل توجهاته وتطلعاته , فالدوران يعيد تصنيع الأفكار بعد خلطها ومزجها رغما عنها , فلا يصمد موجود على حاله , ما دامت الحركة الدورانية دائبة , ولا يمكن للحياة الن تدوم بدونها.

وما تقدم محاولة للغوص في دنيا البشر المعتمة المتاهات!!

وما نعرفه إلا القشيع؟!!.

يبقى البشر لغزا محيرا , ولكل جيل توجهاته وتطلعاته , فالدوران يعيد تصنيع الأفكار بعد خلطها ومزجها رغما عنها , فلا يصمد موجود على حاله , ما دامت الحركة الدورانية دائبة , ولا يمكن للحياة الن تدوم بدونها.

وما تقدم محاولة للغوص في دنيا البشر المعتمة المتاهات!!

إرتباط كامل النص:
http://www.arabpsynet.com/Samarrai/DocSamarraiWaMaSawahaa375-300924.pdf

****** ****** ******

شبكة العلوم النفسية العربية

نحو تعاون عربي رقيا بعلوم وطب النفس

الموقع العلمي
http://www.arabpsynet.com/

المتجر الالكتروني
http://www.arabpsyfound.com

الكتاب السنوي 2023 لـ " شبكة العلوم النفسية العربية " (الاصدار الرابع عشر)

الشبكة تدخل عامها 23 من التأسيس و 21 على الويب

23 عاما من الكدح... 21 عاما من المنجزات

(التأسيس: 2000/01/01 - على الويب: 2003/06/13)
http://www.arabpsynet.com/Documents/eBArabpsynet.pdf

كتاب "حصاد النشاط العلمي لمؤسسة العلوم النفسية العربية للعام 2022

التحميل من الموقع العلمي
http://www.arabpsynet.com/Documents/eBArabpsynet-AlHassad2022.pdf

الكتاب الذهبي لشبكة العلوم النفسية العربية للعام 2023 (الفصل السابع: من الكتاب السنوي للشبكة)

التحميل من الموقع العلمي
http://arabpsynet.com/Documents/eBArabpsynetGoldBook.pdf

اشتراكات العضوية بموسسة العلوم النفسية العربية للعام 2024

اشتراكات العضوية

عضوية "الشريك الفخري الماسي المميّز" / "الشريك الفخري الماسي" /عضوية "الشريك الشرفي الذهبي "
http://www.arabpsyfound.com/index.php?id_category=36&controller=category&id_lang=3